التعليم في برقة إبان الاحتلال الايطالي (1911 - 1943)

إعداد

آمال يونس علي فوني
طالبة دكتوراه قسم التاريخ كلية البنات

إشراف

أ . د / عايدة السيد ابراهيم
استاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
بكلية البنات جامعة عين شمس

أ . د / سلوى ابراهيم العطار
استاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
بكلية البنات جامعة عين شمس

التعليم في برقة ابان الاحتلال الايطالي (1911 – 1943)

مقدمة

كان التعليم الديني اكثر اشكال التعليم انتشارا في عهد الدولة العثمانية ، وضم الكتاتيب والزوايا الدينية التي كانت تدرس القرآن الكريم وأصول الدين واللغة العربية ، أما المدارس الإبتدائية فقد انتشرت في الفترة ما بين 1842 - 1947 بشكل محدود معتمدة على تبرعات السكان ([1]) ، وكان للأتراك محاولة للسيطرة على هذه المدارس وتتريكها عن طريق تعيين معلمين أتراك يدٌرسون اللغة التركية ساعتين يوميا ([2]) ، وفي عام 1857 تأسست المدارس الرشيدية ، وكانتا أول مدرستين في طرابلس وبنغازي تقدمان تعليما عسكريا ويُدّرس بهما ضباط حامية الولاية ، اما المدارس الرشيدية المدنية فأنشئت في مراكز السناجق بالمدن ([3]) ، وانشئ في عام 1897 مجلسا للمعارف برئاسة والي طرابلس الغرب وبرقة وعضوية عدد من الوجهاء ، وعقد أول اجتماع له في تاريخ 20 - 7 - 1897 وقرر اتخاذ الاجراءات اللازمة لإصلاح التعليم الإبتدائي وجمع التبرعات لذلك ([4]) ، وبشكل عام كان التعليم قبل الاحتلال الايطالي يتمثل في بعض المدارس التي استوعبت عدد قليل من السكان لان الغالبية انصرفت نحو التعليم الديني الاكثر انتشارا.

وقعت ليبيا تحت الاحتلال الايطالى بعد مرورها بعدة محاولات من صراعات القوى فى منطقة البحر المتوسط مع الدول الأوربية الأخرى ، وبعد ما لجأت ايطاليا إلى تحديد مناطق النفوذ عن طريق عقد المحالفات و المعاهدات والاتفاقيات ، معتمدة في ذلك على مبدأ التنازلات لفرض سياسات محددة على الشعوب والسيطرة على ممتلكاتها ؛ فشهدت بدايات القرن العشرين سياسة جديدة وهى سياسة التوسع السلمى لبسط النفوذ وتمثلت فى النشاط الاقتصادى والثقافى وبعدما احتلت ايطاليا أهم المدن الساحلية فى ليبيا كطرابلس وطبرق ودرنة وبنغازي عام 1911 ، اصدرت مرسوما ملكيا بتاريخ 2 سبتمبر1912 م يقضى بتقسيم طرابلس وبرقة إلى حكومتين منفصلتين يشرف على كل منهما والي تعينه وزارة افريقيا الإيطالية ، أما فيما يتعلق بالسياسة الايطالية التعليمية تجاه السكان فقبل التحدث عنها يجب التعرف على التقسيمات الادارية للبلاد لتوضيح منطقة الدراسة (اقليم برقة) ، فتعد ليبيا اكبر المستعمرات الايطالية مساحة اذ تبلغ 1.750000 كم2 ، اي ما يعادل مساحة ايطاليا خمس مرات و قسمت الي ولايتين طرابلس الغرب و برقة وقسمت كل ولاية الي متصرفيات و كل متصرفية الي اقضية ونواحي , واستمر هذا التقسيم الاداري حتي سنة 1934 , عندما صدر النظام العام الاساسي رقم 2012 الذي وحد ولايتي طرابلس الغرب و برقة تحت اسم ليبيا ([5]) ، و يقصد في هذه الدراسة اقليم برقة ولاية برقة التي تضم متصرفتيين وهما المتصرفية العامة الولائية لبنغازي و العاصمة بنغازي و المتصرفية العامة الولائية لدرنة و العاصمة درنة .

كان ضمن الأهداف الايطالية فى ليبيا القيام ببعض الاصلاحات والخدمات مقابل الولاء والتبعية والسيطرة الكاملة على العقول لتعزيز الوجود الإيطالى فى المنطقة ، وبما أن المدرسة كانت الوسيلة الوحيدة المتوفرة لدى الإيطاليين فكان الإنطلاق منها ، إلا أنها لم تكن على المستوى المطلوب فى هذا المشروع لأن

---

(1) – أحمد محمد القلال : التعليم الحديث فى ليبيا خلال الفترة 1835- 1950 م ، ضمن كتاب المجتمع الليبى 1835-1950 ، اعمال الندوة العلمية الثامنة التى عقدت بمركزجهاد الليبيين فى الفترة من 26-2000/9/27 م ، تحرير محمد الطاهر الجرارى ، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، طرابلس ـ ليبيا 2005 ، ص 524 .

(2) – أحمد علي الفنيش : المجتمع الليبي ومشكلاته ، دار مكتبة النور طرابلس ليبيا ، 1967، ص 74 .

(3) – رأفت غنيمي الشيخ : تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة , دار التنمية للنشر و التوزيع طرابلس ليبيا ، ط1 ، 1972 م , ص141 .

(4) – أحمد محمد القلال : المرجع السابق ، ص 526 .

(1) – محمد مصطفي الشركسي : لمحات عن الاوضاع الاقتصادية في ليبيا اثناء العهد الايطالي ، الدار العربية للكتاب ليبيا ، تونس 1976, ص ص 46 ، 47 .

سياستهم هدفت الى ترسيخ مبدأ الاستعمار من خلال فرض التعليم باللغة الإيطالية وإقصاء التعليم الدينى واللغة العربية ، فأدى ذلك إلى نفور السكان من المدراس الأيطالية على الرغم من الترويج بأن تعليم اللغة الايطالية سيمكنهم من اتمام تعليمهم فى ايطاليا وجاءت هذه السياسة على النحو التالى :-

أولاً :ـ السياسة التعليمية فى الفترة مابين 1911-1917م

مع بداية الإحتلال الإيطالى بدأت الحركة العلمية فى التراجع ، وأغلقت المدارس أبوابها ، وكذلك المعاهد العلمية ومنها الزوايا السنوسية ، واستولوا على الأراضي الموقوفة التابعة لها كما أن التعليم الذى عمل الإيطاليون على توفيره كان باللغة الإيطالية ، وهو ضمن السياسة الاستعمارية المتبعة وهى طلينة الثقافة والتعليم ، واتخذت السلطات الايطالية المحتلة بعض الاجراءات التعليمية فى بداية عام 1912م منها تقييد التلاميذ بالمدارس فى المناطق التى تم احتلالها حتى يوم 1912/2/12 ، واستخدام المعلمين الايطاليين و بعض رجال الحرب من الضباط و ضباط الصف في التدريس و تبعية التعليم في ليبيا الى وزارةالمستعمرات الايطالية في روما ([6]) .

اختلفت الأوضاع السياسية في بنغازي إلي حدٍ ما عن طرابلس نظراً لهدوء تلك المنطقة ، والذي أثر علي عدد الطلاب الملتحقين بالمدارس وبحلول شهر يونيه 1912 ارتفع عدد التلاميذ بالمدارس الحكوميه إلي 90 تلميذاً مقارنه بالعدد المبدئي الذي بلغ 69 تلميذاً في شهر مارس من نفس العام ([7]) .

أصدر بيرتوليني (Bertolini) (وزير المستعمرات في الفترة من 20 نوفمبر 1912 الي 19 مارس 1914) قانون تنظيم المدارس في برقه و طرابلس ([8]) وبين أن تعليم المواطنين و الرعايا الإيطاليين يمكن أن يتم بناءً علي قرار يصدر بموجب مرسوم وزاري من وزارة المستعمرات بالإتفاق مع الوالي و جاء في القانون ، انشاء حدائق للاطفال ، ومدارس ابتدائية للإناث و الذكور أو مختلطين علي النمط الايطالي ، و مدارس إيطالية وعربية ، وإقامة دورات دراسية شعبية طبقاً لنص القانون رقم 407 الصادر في 8 يوليو 1904 و القانون رقم 486 الصادرفي 4 يونيو 1911 ، وكذلك إنشاء مدارس للتعليم المتوسط والفني ، وأخيرا إنشاء مدرسة الثقافة الاسلامية .

كانت الدراسة بالمدارس الابتدائية بالمجان ، بينما تفرض الضرائب على المدارس المتوسطة أسوة بالمدارس الموازية لها في المملكة الايطالية على أن تكون المراقبة و المنهج التنظيمي من اختصاص الأمانة العامة لكل مدرسة على حده ، و لكل مدرسة مكتب رئاسي مرخص لها .

كذلك يتم دمج المدارس الفنية والثانوية معا خلال السنوات الثلاث الأولي كمدرسة موحدة ثم تنفصل عن بعضها خلال السنة الرابعة علي شكل معاهد رسمية و فنية وتمنح شهادة معادلة كالتي تعطى بالمدارس من ذات نفس الدرجة بالمملكة , و يكون النظار و المدرسين بالمدارس المتوسطة خاضعين و تابعين من حيث التنظيم إلى وزارة المستعمرات ، ويتقاضون رواتبهم منها وفقا لساعات تدريسهم وتماشيا مع الوضع الاقتصادي ، ويتمتعون بكامل حقوقهم السابقة في ايطاليا ، وتنظم المناهج التعليمية و مدارس الأطفال و الدورات الشعبية علي الطريقة الإيطالية ، أما المدراس الإيطالية العربية فتقدم علاوة على تعليم القرآن ، دورات للراشدين الذين لا يعرفون القراءة والكتابة ، وتستمر ثلاث سنوات ومناهجها تسير وفقاً للتعليم فى ايطاليا ، وتقدم مكافأة للمدرسين العرب ، كما للمدرسين الايطاليين من غير المصنفين المكلفين لدى المدارس الايطالية العربية مكافأة سنوية قدرها 2000 ليرة إيطالية ، أما الذين برهنوا على إجادتهم اللغة العربية أو العبرية فلهم علاوة قدرها 500 ليرة فى السنة ([9])، وهذه تعد مكافأة لليهود الايطاليين لأنهم شكلوا حلقة

---

(2) ـ رأفت غنيمي الشيخ : مرجع سابق , ص ص 187: 189 .

(3) ـ ليوناردو ابلتون : سياسة التعليم الايطالية ازاء العرب الليبين 1911– 1922- (ت) عبد القادر المحيشي. , مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية طرابلس ، ليبيا 1999 ص ص 36 : 38 .

(4) ـ قانون تنظيم مدارس برقة و طرابلس ، بحوث ومقالات مترجمة رقم 36 ، الوثائق الاجنبية ، المركز الوطني للمحفوظات الدراسات التاريخية ، طرابلس ، ليبيا 1914 ، ص 2.

(1) ـ قانون تنظيم مدارس طرابلس و برقة ، مصدر سابق .

الوصل بين الايطاليين والليبيين لإجادتهم اللغة العربية من جهة واتفاق مصالحهم الاقتصادية مع اليهود الليبيين من جهة اخرى ، لذلك عملت السلطات الايطالية على استقطابهم لتنفيذ اهدافها الاستعمارية ([10]) .

إن صدور مثل هذه القوانين والتنظيمات الإدارية لا يعنى سير العملية التعليمية بشكل يرتضية السكان ، فالتعليم الوطنى أو المدراس العربية مثلاً ، كانت قائمة قبل دخول الإيطاليين إلى (ليبيا) ، ولكن صدور قوانين تنظيمية لها يضمن السيطرة عليها ، وتوجيهها بما يضمن المصالح الإيطالية فى المنطقة . فكان عدد المدراس التى تقوم بوظيفتها التعليمية مدرستان فى بنغازى ومدرسة فى كل من البركة ، المرج ، درنة ، طبرق وبها حوالى 500 تلميذ .

أما تعليم البنات فلم يكن موجوداً نظراً لإحجام السكان عن إدخال بناتهم المدارس التى بها معلمين إيطاليين لعدم احترامهم للتعاليم الدينية .

وفيما يخص المدراس العربية الايطالية فإنها كانت تقبل التلاميذ الليبيين والإيطاليين على حد سواء في المرحلة الابتدائية ، ومدة الدراسة بها خمس سنوات تشمل القرآن الكريم ، اللغة العربية لليبيين وبقية المواد تدرس باللغة الايطالية وتضم اللغة الايطالية ، الرياضيات وتشمل العمليات الحسابية والنظام المترى ، والمعلومات العامة ، وبعض المعلومات عن ايطاليا وليبيا ، والرسم والكتابة ، والزراعة ، والأعمال اليدوية ، والثقافة الطبيعية .

والواقع أن المدارس الإيطالية وجدت في ليبيا قبل الإستعمار الإيطالى لتعليم ابناء الجالية الايطالية ، وكانت تضم مدراس رياض أطفال من 3 إلى 6 سنوات ، و مدارس ابتدائية من 6 إلى 10 سنوات تقسم فترة الدراسة بها إلى قسمين الأول ثلاث سنوات والثانى سنتان ، وكان عددها خلال العام الدراسي 1920-1921 فى بنغازى 3 مدارس إبتدائية واحدة للبنين ، وثانية للبنات ، والثالثة مختلطة ، وفى درنة مدرسة واحدة ، ثم مدارس ثانوية وفنية ، وجدت فى بنغازى سنة 1917 بموجب المرسوم الملكى 2155 الصادر فى 16 فبراير 1917 ومدة الدراسة بها خمس سنوات ، الثلاث الأولى إعدادية والسنتان الاخيريتين للتدريب الفنى والمهنى ويحصلون على مؤهل يمكنهم من دخول المعاهد الفنية والتجارية بايطاليا ، كما وجد قسم للتربية الرياضية الجمبينزيوم فى بنغازى، ولم تكن هذه المدارس حكراً على ابناء الايطاليين ولكن يستطيع بعض الليبين دخولها ، (خاصة الذين يعملون لدى السلطات الايطالية) ، وقد قامت وزارة المستعمرات بتقييم التعليم فى ليبيا , وكنتيجة لذلك صدر المرسوم الملكى رقم 56 فى 15 يناير 1914 ونص على انشاء مدارس عربية ايطالية ابتدائية مدتها ثلاث سنوات الحقت ادارتها بوزارة المعارف ووزارة المستعمرات الإيطالية فى روما ([11]).

وفى 1917/3/11 صدر المرسوم الملكى رقم 469 يتضمن قانونين لطرابلس وبرقة وينصان على ، تأمين حرية التعليم الابتدائي لليبيين والزاميته للطلاب البنين على ان يكون باللغة العربية كما تدرس اللغة الايطالية فى السنة الثالثة الابتدائية ، واحترام التعاليم الدينية وفتح الزوايا والكتاتيب ، وكذلك فصل إدارة التعليم فى ليبيا عن وزارة المستعمرات والحرب ووزارة المعارف الايطالية وإنشاء إدارة محلية لها الحق فى توجية التعليم وتشكيل لجنة استشارية تعليمية من شخصيات عربية تثق بها الإدارة الإيطالية ([12]).

حملت التطورات القانونية خلال الفترة ما بين 1911-1917 فى طياتها الكثير من التعصب ، فوجدت المعارضة شبه التامة من السكان الليبيين لهذه السياسة المتبعة تجاههم على خلاف بعض السكان الذين راقت لهم ؛ دون اى اعتبار للهوية او الدين خدمة لمصالحهم الخاصة .

---

(2) ـ اسامة الدسوقي بركات : اليهود في ليبيا ودورهم من 1911 - 1951 ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة طنطا كلية الاداب 2000 ، ص ص 54 ، 62 .

(1) ـ رأفت غنيمي الشيخ : مرجع سابق ، ص ص 190 - 203 .

(2) ـ احمد محمد القلال : مرجع سابق ، ص 532 .

إضافة إلى عدم الرضاء على السياسة التعليمية التى تعمل على طمس الهوية والدين التى اتبعها بيرتولينى (Bertolini) في قوانينه ، فإن مشكلة توفرالمعلم زادت الأمور تعقيداً ، ولاحت كذلك مشكلة المبانى المدرسية فى الأفق وحالت دون إحداث أى تغيير، ولا تعتبر مغالاة عندما نقول أن هذه السياسة كانت يمكن أن تحدث تغيير فى تكوين السكان لو أنها لاقت بعض القبول ؛ أما محاولة إحداث التوازن بالضغط المعنوى على السكان باحترام اللغة العربية والتعاليم الدينية ومحاولة فتح مدارس عربية ، فإنها تعتبر فشلاً ذريعا لخلق جيل يكن الولاء لايطاليا ، إلا أنها اوجدت نوعا من التضليل لدى بعض السكان على أساس التغير الاجتماعى و الاقتصادى ، وخلق نوع من التوافق الذهنى مع بعض الضغوطات .

ثانياً : محاولة التوازن فى الفترة مابين 1917 – 1922

حاولت ايطاليا أثناء الحرب العالمية الأولى 1914-1917 التخفيف من حدة الضغط السياسي والهجومى عليها من قبل الليبيين فاعترفت بالإمارة السنوسية ببرقة وبالجمهورية الطرابلسية ، وأصدرت قانونان الأول تحت رقم 931- والثاني 2401 لسنة 1919 ونصا على ما يلي :-

ـ تأكيد حرية التعليم الخاص مع الاكتفاء فيه بالاشراف العام من جانب السلطات الحاكمة .

ـ توفير تعليم ابتدائي الزامى محدود من أجل المسلمين الذكور.

ـ استخدام اللغة العربية فى التعليم بالمدراس الابتدائية والثانوية .

ـ تعليم اللغة الايطالية فى جميع الصفوف فيما عدا الثلاثة صفوف الاولى الابـتدائية التى يكون التعليم فيها اختيارياً .

ـ ابتعاد مقررات المناهج الدراسية عـن ما يسئ للعقيدة الاسلامية وتضم (القرآن الكريم – اللـغة العربية – اللغة الإيطالية (للفرقتين الرابعة والخامسة فقط)- الحساب – المعلومات العامة ، معلومات عن ليبيا وإيطاليا – الرسم – الخط – الاشغال والبستنة) .

- انشاء مرحلة ثانوية ذات مرحلتين :- أ-

مرحلة عامة (إعدادية) ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات .

ب- مرحلة خاصة (عالية) ومدة الدراسة بها سنتان وتتكون من شعبتين الأولـى فنية والثانية عامة وتعد التلاميذ للتعليم العالى ([13]) .

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا ، هل كان بوسع إيطاليا من خلال سياستها التعليمية ، جذب رضا الليبين ، وتغيير نهج سياستها الاستعمارية وخلق نوع من التوازن بين الإيطاليين والليبيين ، وبالتأكيد أن السكان الليبين كانوا على يقين تام بالنوايا الإيطالية ، وإن هذه السياسة ليست من أجلهم بل لأجل الاحتفاظ بليبيا كمستعمرة والدليل انه لم تكن هناك مدرسة ثانوية واحدة لليبيين .

اتسم الوضع السياسي فى برقة بنوع من الدبلوماسية على العكس مما كان عليه فى طرابلس الغرب ، وهذا الوضع قاد الايطاليين إلى التمييز بين الاقليمين محاولين إيجاد نوع من الاستراتيجية أو التوافق السياسي للتخفيف من حدة الوضع على الإيطاليين وخاصة بعدما أنهكتهم الحرب العالمية الأولى ، فكانت مفاوضات الزويتينة بين الإنجليز والإيطاليين والليبيين هى الحل ، ومن ضمن شروط التفاوض تعهد إيطاليا بالعمل على تحسين الأحوال الصحية فى البلاد و إنشاء المستشفيات والمدارس ، ولكن هذه المفاوضات التى استمرت قرابة شهرين باءت بالفشل لأن الحكومة الإيطالية فى روما نقضت الإتفاق(*) واعتبرته مذلاً لها فقطعت المفاوضات بحجة أن مفوضيها لا يملكون الصلاحيات الكاملة لتوقيع الأتفاق ([14]) .

---

(1) ـ على الصادق حسنين : المدارس الايطالية وتطورها في ليبيا 1853 - 1950 ، ضمن كتاب المجتمع الليبى 1835-1950 ، اعمال الندوة العلمية الثامنة التى عقدت بمركزجهاد الليبيين فى الفترة من 26-2000/9/27 م ، تحرير محمد الطاهر الجرارى ، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، طرابلس ـ ليبيا 2005 ، ص 435 .

(*) ـ تم الاتفاق بين الطرفين علي الاتي : 1- تنتهي الحرب بين السنوسيين و الايطاليين و ينادي بالسلام . 2- اعتراف الايطاليين باستقلال السنوسيين داخل برقة . 3- يبقي

استؤنفت المفاوضات من جديد بداية عام 1917 فحدثت اتصالات بين الانجليز و الايطاليين والسنوسيين وكالمرة السابقة فإنها تخدم مصالحهم السياسية والعسكرية فبينما كان السنوسيون يطمحون باعتراف إيطاليا بسيطرتهم علي برقة كان الايطاليون يحاولون نزع سلاح السنوسية و فرض السيطرة علي برقة في نفس الوقت الذي سعى فيه الانجليز الي ايقاف تقدم السنوسيين نحو مصر إلا أن هذه المفاوضات لم تؤد لأية نتيجة.

كان رودولفو ميكانيكى (Rodalfo Mekaky)(مدير التعليم في المستعمرات 1919) يرى أنه لا يمكن تطبيق القوانين الليبية بدون إبقاء وتطوير المدرسة الإيطالية العربية ، لذلك كان سعيه حثيثاُ لعقد إتفاقية بين الحكومة الإيطالية والوطنيين الليبيين ، واستطاع إقناع وزارة المستعمرات بأن تضع مسودة القانون الأساسي لبرقة ، الذى يمنح المواطنين الاصليين درجة المواطنة الإيطالية ورغم أنهم اصبحوا مساوين فى الرتبة للإيطاليين ، غير أن هذه الرتبة ليست مطابقة لها تماماً ، لأن الليبين احتفظوا بقوانينهم الدينية وأعرافهم ، وتمتعوا ببعض الحقوق السياسية ، اما فيما يخص التعليم فإن مسودة قانون برقة أجازت تدريس بعض المواد باللغة العربية ، ولا تدرس أى مبادئ مخالفة للإسلام ، وجميع السكان متساوون أمام القانون ، ([15]) ، وفى المقابل كان هناك اتفاق مع السكان الليبيين بقبول فكرة ثنائية اللغة فى المدراس الإبتدائية الحكومية ، وهو ما جاء فى اتفاقية عكرمة الموقعة فى 1917 كما شملت التعليم المهنى والزراعى فى مدرسة الفنون والصنائع التى ستنشأ ببنغازى والجامعات العربية في كل من بنغازي ودرنة لتدريس قواعد الاسلام ([16]) .

يعد القانون الأساسي لبرقة بمثابة الفشل الذريع للسياسة الايطالية التي تحاول السيطرة علي الليبيين دون علمهم , لأن إيطاليا لا تسعي إلى الحكم المشترك كما هو مشار إليه في القانون الاساسي لبرقة ! ولكنه إلي حد ما حفظ الإستقرار في الفترة ما بين 1917م إلى مارس 1923م ، وهنا يمكن القول أن الأوضاع السياسية في برقة كانت ملائمة لإحداث مناخ سياسي للسنوسيين في الإقليم , فنتج عن منح القانون الاساسي لبرقة موافقة تعزيز في 25 أكتوبر 1920 لإتفاقية عكرمة (*) مارس 1917 , علي شكل معاهدة جديدة عرفت بمعاهدة الرجمة ، وظلت العلاقات السنوسية (♦) الإيطالية بين شد ومد فشكلت لجان استشارية فى برقة تمكنت من تقديم بعض الأقتراحات التى من شأنها أن تؤدى إلى نوع من التوازن فى العلاقات مع الإيطاليين فكانت اتفاقية الرجمة فى 25 أكتوبر 1920 ([17]) .

الايطاليون في الساحل و يحتفظون بما في حوزتهم من الاراضي الساحلية . 4- تحديد مناطق النفوذ بين اراضي الطرفين .

5- فتح الطرق التجارية و يكون الدخول و الخروج بتصريح .

6- يعترف الإيطاليون بادريس زعيماً للطريقة السنوسية فى برقة . ينظر:ـ

ـ مصطفى على هويدى : الحركة الوطنية فى شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى ، (م) صلاح الدين حسن السورى ، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، طرابلس ليبيا ، 1988 ، ص 137 .

(1) ـ مصطفى على هويدى : نفس المرجع ، ص ص 136 : 138 .

(2) ـ ليوناردو ابلتون : مرجع سابق ، ص 123 .

(3) ـ حسن سليمان محمود : ليبيا بين الماضي والحاضر , مؤسسة سجل العرب القاهرة 1962م ، ص ص 130 : 133 .

(*) ـ قام ادريس السنوسي بتنازلات سياسية مقابل استعداد ايطاليا لتقديم اجراء عملي يضمن نوع من الاستقرار الاجتماعي ، نفس المرجع ص 134.

(♦) ـ يمكن استعمال السنوسية بدلاً من الليبيين لانها كانت بالفعل هى المحرك للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى اقليم برقة .

(1) ـ نصت الاتفاقية علي الاعتراف الايطالي بإمارة السيد محمد ادريس السنوسي علي برقة مع تبعية الجهات الداخلية (الجغبوب ـ الكفرة ـ جالو ـ اوجلة) له , أما السواحل فتكون تابعه ايطاليا وتكون العاصمة السنوسية اجدابية و يكون الحكم وراثي , و يحق له التجول في ارجاء المملكة ، لمزيد من التوضيح ينظر :-

- اتفاق الرجمة 25 اكتوبر 1920 , شعبة الوثائق والمخطوطات , الوثائق الاجنبية , المركز الوطني للمحفوظات الدراسات التاريخية ، طرابلس ليبيا .

افسحت هذه الأتفاقية الطريق لتأسيس أول مجلس للنواب فى برقة ، وانعقد فى 1 إبريل 1921 وبناءً على ما جاء فى المادة الثالثة عشر من الاتفاق كان من الضرورى انشاء لجنة تعليمية من أجل تحقيق الهدف المرجؤ (الاصلاح التعليمى) فشكلت لجنة فنية خاصة مكونة من ستة خبراء بصفة استشارية من الأعضاء الإيطاليين رودولفو ميكالى (Rodalfo Mekaky) من إدارة المدراس والآثار وانجيلو بيكيولى (angelo bekeoly) المراقب التعليمى لبرقة ، والسيد الفونسو نالليناو alfonso Naleluno)) من جامعة روما ، وممثلان عن مجلس نواب برقة وهما محمد الكيخيا ومحمود شتوان ، وتم انجاز المشروع التعليمى الجديد الذى يمثل اول مشروع يجيزة مجلس النواب البرقاوى ، واضيف الى مجموعة القوانين فى 5 فبراير 1922 ، وصدر مرسوم ملكى رقم 368 ، ويشمل السياسة التعليمية لبرقة حتى سنة 1928م ، عندما استبدل بالنظم الفاشية ، ونص على تنظيم المدارس على اختلاف مراحلها ، والكتاتيب ، والمدرسة العليا ([18]) .

لم يهتم الإيطاليون بتوفير نوع من التعليم المهنى إلا فى فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى ، فإنشئت مدرسة الفنون والصنائع ببنغازى فى العام الدراسي 1920م بشكل يختلف عن مدرسة الفنون والصنائع الاسلامية بطرابلس ، ويسمح بدخول غير الليبين لهذه المدرسة .

أما فيما يتعلق بأنشاء مدرسة للبنات فإن السلطات الإيطالية راعت الموقف المحلى من الليبيين بشأن تعليم المرأة ورأي الدين فيه ، واعتمدت على التقرير الذي ارسلته مديرية الشئون المدنية فى المدينة (بنغازى) إلى القائد العام الإيطالى لمنطقة برقة سنة 1912، وضحت فيه معارضة الليبيين افتتاح مدرسة للبنات المسلمات ([19]) ، بالرغم من ان هذا التقريرلا يعكس رأى السكان فى هذا الموضوع ، خاصة بعد انخراط بناتهم فى التعليم بمدرسة البنات التركية ، التى كانت تقدم تعليم الحرف اليدوية للمرأة ، وكل ما استندو عليه كان فى بداية الإحتلال الإيطالى .

أفادت أول إحصائية كاملة عن المدارس فى ليبيا سنة 1919 ، بأن المدارس كانت عبارة عن مباني إضافية ألحقت بالمدراس القومية الإيطالية التى كانت موجودة لخدمة الجالية الايطالية ، اضافة إلى أقامة مدرسة إيطالية عربية فى البركة بضواحى سيدى داود بالقرب من بنغازى سنة 1912 ، والحق بها القسم الإيطالى العربى وتم نقل هذا القسم إلى الحى العربى ببنغازى بطلب من المفوضية التعليمية في نفس السنة ، وسميت فيما بعد بالمدرسة الإيطالية العربية المركزية ، وتم إنشاء مدرسة اخرى إيطالية عربية فى الصابرى ، وعانت هذه المدارس الثلاث من سوء بنائها وقلة معداتها ، ولكن المدرسة الإيطالية العربية المركزية التى أنشئت فى ابريل 1912 سجلت عدداً ملحوظاً من الطلاب خلال العام الدراسي 1916-1917 وصل الى 105 طالب وفى العام الدراسي 1918- 1919 هبط هذا العدد الى 90 طالباً ، وربما يعود السبب الى بعض الامراض والأوبئة التي انتشرت في بنغازي في ذلك العام ؛ أما مدرسة الصابرى فكان عدد طلابها متقلب ، فسجلت فى العام الدراسي 1917- 1918 142 طالباً وفى العام الدراسي 1918- 1919 م 115 طالبا ، ولأغراض تعليمية قسم المبنى إلى ثلاث أقسام إلا أن المستوى التعليمي كان منخفضاً وربما يعود السبب الى المعلمين أنفسهم وعدم تحمسهم لتدريس الليبيين ، اما المدرسة الإيطالية العربية بدرنة ، فقد تطورت بمساندة السكان المحليين ، وقسمت الى قسمين الاول الحق بالمدرسة الوطنية الإيطالية والثاني خصص له بناء في السوق ضم الاول 158 تلميذا ، والثاني 112 ؛ أما بقية المدارس الإيطالية العربية فى برقة (سوسة ، شحات ، زاوية الفيدية ، القيقب) فكانت مبانيها سيئة وغير ملائمة والجنود الذين تولوا التدريس غير مدربين وعانت من قلة الأدوات المدرسية ([20]) .

الجدول رقم (1) عدد الطلاب فى برقة فى الفترة ما بين 1911-1922([21])

---

(2) ـ ليوناردو ابلتون : مرجع سابق ، ص ص 162 ، 165.

(3) ـ نفس المرجع ، ص 222 .

(1) ـ ليوناردو ابلتون : مرجع سابق ، ص ص 217 : 220 .

(2) ـ نفس المرجع ، ص 304 .

نوع المدرسة	11 -12	12 - 13	13 - 14	14 - 15	15 - 16	16 - 17	17 - 18	18 - 19	19 - 20	20 - 21	21 - 22
ثانوية	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	143
مهنية ايطالية	–	–	–	–	–	–	36	38	39	35	49
روضة	–	21	26	37	55	84	87	93	105	130	124
ابتدائية ايطالية	161	370	411	521	523	577	597	508	509	569	663
ابتدائية ليبية	–	64	183	233	205	347	432	412	359	336	480
ثانوية ليبية	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	18
ثانوية مهنية	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	122
المجموع	161	455	620	791	783	988	1152	1051	1012	1070	1599

ويبين الجدول رقم (1) عدد الطلاب في برقة في الفترة ما بين 1911 - 1922 ، وباستقراء الجدول نلاحظ أن عدد الطلاب في المدارس الإبتدائية ايشكل القاعدة الكبرى بالنسبة لليبيين ، نتيجة لعزوف الكثير من الليبيين عن إلحاق ابنائهم بالمدارس المختلطة أو ما عرفت بالتوابع الإيطالية ، وفي المقابل انضم عدد لا بأس به من الليبيين الى المدارس الإيطالية ، اما بدافع العمل مع الإيطاليين والإختلاط معهم أو بدافع التحصيل العلمي والاستفادة ، مع العلم أن هذه الاحصائية لم توضح عدد الطلاب الليبيين المنظمين إلى المدارس الإيطالية ، كما أن الليبيين لم تخصص لهم اي مدارس مهنية او ثانوية الا عام 1922 ولكنها سرعان ما اختفت فيما بعد مع نمو الفاشية وعنصريتها .

إضافة إلى المدراس العربية والإيطالية كانت توجد مدارس اليهود والبعثات التبشيرية الكاثوليكية ، فالمدارس اليهودية كانت منذ العهد العثمانى على اعتبار وجود اليهود فى المنطقة ، والسلطات الإيطالية لم تتدخل فى هذه المدراس ولا فى مناهجها ، ولم تفرض عليها أية قيود ولكنها قدمت الإغراءات لليهود لإلحاق ابنائهم بالمدراس الإيطالية ، فانخرط اليهود بالمدراس الفنية والتجارية ، كما استفاد الإيطاليون من الحاخامات اليهود فى المدارس الإيطالية ، وذلك لتدريس اللغة العبرية للطلبة اليهود بالمدراس الإيطالية ([22]).

ثالثاً :- التعليم فى الفترة 1922 - 1943 (العهد الفاشي)

استولى الحزب الفاشستى على الحكم فى أكتوبر 1922 بقيادة بنتوموسولينـى (Punto Mosolany) بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى 1914-1917 وخروج إيطاليا منهكة القوى منها ، وقد لاقت أفكاره قبولاً عند الكثيرين من الإيطاليين الذين شعروا بالمرارة من عدم فوز إيطاليا باى مستعمرة جديدة ، واسقطت الحكومة القائمة حينذاك واصدر الملك عمانويل الثالث ملك إيطاليا تكليفاً بان يؤلف موسولينى وزارة جديدة .

اتجهت أنظار الفاشيين إلى ليبيا لجعلها مستعمرة إيطالية بكل ما تحملة الكلمة من معنى ، فاتبعوا أسلوب الشدة والإبادة ، والقمع الفكرى والثقافى ، والقضاء على الهوية ، وذلك من خلال انزال خمسة ملايين من الإيطاليين إليها من أجل تعميرها وجعلها الشاطئ الرابع لهم ، كما عملت على تشريد زعماء السنوسية واغلاق زواياها ومصادرة أملاكها ، كما صادروا أراضي الليبيين ، واستولت عليها الشركات الإيطالية لتقسيمها وإدارتها وتوزيعها على الفلاحين الإيطاليين الذين عملت على جلبهم بشكل متقطع ، ورصفوا الطرق المؤدية إليها كما بنو المدارس والمستشفيات والكنائس والمرافق العامة لضمان الراحة للمستعمرين الإيطاليين

(1) ـ اسامة الدسوقي بركات : مرجع سابق ، ص 54 .

، الأمر الذي أدى الى تردى الأوضاع فى البلاد على كافة المستويات الأقتصادية والأجتماعية والسياسية والثقافية .

إضافة إلى ذلك فإن السلطات الإيطالية اجبرت الليبيين على التجنس بالإيطالية ، وخاصة الذين يعملون فى الأجهزة الإدارية إلى جانب الإيطاليين ، واتبعوا سياسة الضغط العنصرى على الليبيين (*) ، كما أن القوانين المعمول بها كانت قوانين إيطالية ، إضافة إلى استعمال اللغة الإيطالية فى المعاملات الرسمية ، وشغل الإيطاليون الوظائف الحكومية ، ومنعوا تأسيس النوادى ، وإقامة الإجتماعات وإنشاء المطابع والصحف والتأليف ، إلا ما يتوافق مع الفكر الفاشي ([23]) .

وصل الى ليبيا سنة 1922م لجنة إيطالية لدراسة التعليم المتاح لليبيين ووضع مخطط يتماشي مع العنصرية الاستعمارية الجديدة ([24]) ، وقد عبر ميكاكى مدير الخدمات التعليمية فى المستعمرات الإيطالية عن سياسة إيطاليا التعليمية بقوله **"إن التوجة السياسي الجديد ، والظروف المحلية المتغيرة قد تتطلب إصلاحاً ضرورياً لمؤسسة السياسة الإدارية ومن ثم المؤسسة التعليمية"** ([25]) ؛ فألغى الفاشيون جميع الإتفاقيات المعقودة مع الليبيين فى برقة وقامو بحل البرلمان البرقاوى فى مارس 1923م ، وصدر فيما بعد مرسوم ملكى فى 21 يونية عام 1928م تحت رقم 1698 ، الذى الغى المدراس الحكومية القائمة وحدد المرحلة السفلى (التعليم الابتدائي) بثلاث سنوات وتكون عامة وتضم (مدرسة ابتدائية للذكور ، ومدرسة للتعليم والعمل للبنات ، ومدارس مسائية لغير القادرين على الحضور أثناء النهار) ، ومرحلة عليا (التعليم المهنى) مدة الدراسة بها سنتان وتكون فى مناطق خاصة طبقاً للحاجة لها ، و اختصت المادة الثانية بالمنهج التعليمى الذى يتسم بالنزعة الاستعمارية ويحاكى نظام المدارس العربية الإيطالية فى بداية الإحتلال (سميت هذه المدارس بعد إعلان برلمان برقة سنة 1922 بالمدراس العربية للمسلمين) ([26]).

أعطى إعلان المرسوم الملكى لعام 1928م الطابع الفاشستى للنظام التعليمى الخاص بالليبيين من خلال طلينة المكان بالقوة بجعل دراسة اللغة الإيطالية اجبارى فى جميع سنوات الدراسية ولمدة ثلاث ساعات من أجمالى الست ساعات فى المرحلة السفلى (الابتدائية) ، أما المرحلة العليا فتدرس اللغة الإيطالية أربع ساعات والعربية ساعاتان ، ومن أجل ضمان تطبيق هذه السياسة كان من الضرورى أن يتولى هذه المهمة المعلم الإيطالى وهو ما بينه المرسوم الملكى السابق لإعلان 1928 ، الصادر فى 31 يناير 1924 تحت رقم 472 وبين الطريقة التى يتم بها تجنيد المدرسين للتدريس بالمدارس الليبية ذات الطابع الإيطالى ، إضافة إلى إختيار مدرسين عرب من بين الحاصلين على مؤهلات تدريس مصدق عليها أو عقب امتحان خاص من لجنة خاصة من وزارة المستعمرات الإيطالية ([27]) ، وعلى الرغم من أن التعليم فى العهد الفاشي الخاص بالليبيين قسم المدراس إلى إبتدائية ومهنية ، إلا أن الطالب الليبي لم يدخر جهداً فى التعليم في المدراس الإيطالية ذات التعليم الإيطالى الصرف وتضم (مدارس رياض الأطفال ، مدارس ابتدائية ومدة الدراسة بها

(*) ـ من هذه السياسة ، منع الليبين من الجلوس فى المقاهى الإيطالية ، او أى مكان يرتاده الإيطاليون ، وتحية اى ايطالى يمر بالليبين بالتحية الفاشية وهي الوقوف ورفع اليد اليمنى بمستوى الكتف ، وعدم دخول الليبين للمدارس الإيطالية ، ومحاربة اللغة العربية ، وتسمية الشوارع والميادين بمسميات إيطالية ، وتحريم ركوب أى وسيلة نقل يقودها إيطالى ولا يجوز للعرب الركوب بالدرجة الأولى فى السيارة العامة ولا يمسح الإيطالى حذاء العربى .

(1) ـ حسن سليمان محمود : مرجع سابق ، ص ص 240 ،241

(2) ـ أحمد محمد القلال : مرجع سابق ، ص 533 .

(3) ـ رولاند دى ماركو : طلينة الأفارقة التعليم المحلى الحكومى فى المستعمرت الإيطالية 1890 -1937 ، منشورات مركز جهاد الليبنين للدراسات التاريخية طرابلس ليبيا 1988 ، ص 40 .

(4) ـ ليوناردو ابلتون : مرجع سابق ، ص 287 .

(1) ـ نفس المرجع : ص ص287 ، 288 .

خمس سنوات ، ومدارس ثانوية وتضم (معهد رياضي ، معهد فنى لتعليم الطلاب الحرف ، معهد لإعداد معلمى المدارس الإبتدائية وتؤهل للدخول للجامعات الايطالية)، ومدراس مهنية ([28]) .

والواقع أن المدارس الخاصة بالليبيين سواء فى بداية الاحتلال أو العهد الفاشي ، كانت عبارة عن مدارس قديمة من العهد االعثماني إضافة إلى بعض المبانى السكنية استغلت مدراس وكانت غير لائقة صحيا ، والجدول رقم (2) يبين اعداد التلاميذ في الفترة مابين 1922 – 1931 .

الجدول رقم (2)

أعداد التلاميذ في الفترة ما بين 1922 - 1931 م ([29])

انواع المدارس	21/ 22	22/ 23	23/ 24	24/ 25	25/ 26	26/ 27	27/ 28	28/ 29	29/ 30	30/ 31	31/ 32
مؤسسات التعليم المتوسط	143	101	135	97	95	102	107	140	159	178	207
التعليم المهني للإيطاليين	49	90	104	92	129	121	109	130	128	193	156
رياض الاطفال	124	193	203	253	270	314	299	235	381	420	370
المدارس الابتدائية للإيطاليين	663	706	747	747	834	963	1024	1155	1078	1516	1678
المدارس الابتدائية للمسلمين (بنين)	480	397	454	446	624	600	686	842	1143	1401	1434

(2) ـ رأفت غنيمى الشيخ : مرجع سابق ، ص 252 .

(3) ـ على الصادق حسنين : مرجع سابق ، ص 456 .

من خلال الجدول السابق يتضح مدى تأثر أعداد الطلاب الليبيين وتذبذبها مقارنة بأعداد الطلاب الايطاليين ، فوصل التعليم فى هذه الفترة – العهد الفاشي – إلى أدنى مستوى له على مر تاريخ ليبيا ، فلم يبق لليبيين سوى المدارس الإبتدائية التى تعرضت للعديد من الضغوطات العنصرية من تدخل وتوجية لتغيير المفهوم الثقافي والتعليمي ، فحدثت بها مجموعة من التغيرات كابعاد الأطفال غير المسلمين ، وأستخدام منهج جديد ، وجعل الوسائل التعليمية تخدم المنهج الجديد وتدعيم هيئة التدريس .

سارت السياسة الإيطالية التعليمية على نفس المنوال منذ بداية الإستعمار حتى نهايته ، إلا أنها فى بعض الأحيان حاولت امتصاص الوضع الداخلى لتثبت وجودها فى المنطقة ، وخلق متنفس لها لفترة من الوقت ، فسياسة رودولفو ميكاكى كانت تطبق منذ البداية والتى تهدف إلى إحداث طلينة غامضة للمواطنين من خلال التعليم – التعليم الاستعمارى – وطبقت هذه السياسة فى العهد الفاشي بشكل علنى بصبغ الفاشية فى روح الطلاب ، وهو ما أدى بالكثير من الطلاب إلى العزوف عن التعلم وانخفضت اعدادهم بالمدارس الابتدائية التي كانت متوفرة وهو ما يوضحه الجدول رقم (3) ، وفي المقابل كانت المدارس الإيطالية مجهزة تجهيزاً مكتبياً وتعليمياً على أعلى مستوى بينما المدارس الليبية (العربية) لا يكاد يوجد بها إلا المبنى المدرسي رغم تطبيق السياسة نفسها ، ومع إندلاع الحرب العالمية الثانية 1939 أصبحت المنطقة ميدان للقتال فأغلقت المدراس أبوابها وتوقفت الحركة العلمية التى كانت ضئيلة اساسا ، واستؤنفت مع بداية الأدارة البريطانية للأقليم .

الجدول رقم (3)
المدارس وعدد طلابها فى نهاية العهد الفاشي 1939([30])

المكان	نوع المدرسة	عدد الطلاب
بنغازي	**مدرسة ثانوية للتعليم الحرفى للذكور**	**30**
بنغازي	**مدرسة الأمير بيومونتى للذكور (ابتدائية)**	**531**
بنغازي	**مدرسة الجنرال توريللى للذكور (ابتدائية)**	**152**
بنغازي	**مدرسة ف. فنيتو للذكور (ابتدائية)**	**52**
بنغازي	**مدرسة البركة للذكور (ابتدائية)**	**116**
الكويفية	**مدرسة ايطالية عربية للذكور (ابتدائية)**	**19**
سيدى خليفة	**مدرسة ايطالية عربية للذكور (ابتدائية)**	**30**
دريانة	**مدرسة ايطالية عربية للذكور (ابتدائية)**	**35**
توكرة	**مدرسة ايطالية عربية للذكور (ابتدائية)**	**41**
طلميتة	**مدرسة ايطالية عربية للذكور (ابتدائية)**	**18**
المرج	**مدرسة ايطالية عربية للذكور (ابتدائية)**	**78**

(1) ـ ليوناردو ابلتون ، مرجع سابق ، ص ص 309 ، 310 .

جردس عبيد	**مدرسة ايطالية عربية للذكور (ابتدائية)**	**32**
الأبيار	**مدرسة ايطالية عربية للذكور (ابتدائية)**	**37**
القوارشة	**مدرسة ايطالية عربية للذكور (ابتدائية)**	**46**
الخضراء	**مدرسة ايطالية عربية للذكور (ابتدائية)**	**37**
سلوق	**مدرسة ايطالية عربية للذكور (ابتدائية)**	**25**
قمينس	**مدرسة ايطالية عربية للذكور (ابتدائية)**	**29**
الزويتينة	**مدرسة ايطالية عربية للذكور (ابتدائية)**	**18**
اجدابيا	**مدرسة ايطالية عربية للذكور (ابتدائية)**	**85**
المقرون	**مدرسة ايطالية عربية للذكور (ابتدائية)**	**10**
العقلية	**مدرسة ايطالية عربية للذكور (ابتدائية)**	**15**
جالو	**مدرسة ايطالية عربية للذكور (ابتدائية)**	**43**
اجخرة	**مدرسة ايطالية عربية للذكور (ابتدائية)**	**43**
اجخرة	**مدرسة ايطالية عربية للذكور (ابتدائية)**	**19**
مرادة	**مدرسة ايطالية عربية للذكور (ابتدائية)**	**15**
المجموع	**25**	**1556**

رابعاً :- التعليم الدينى

تمثل التعليم الديني في الكتاتيب والزوايا السنوسية ، والمساجد وبعض المدراس والمعاهد ، التى انتشرت فى البلاد قبل دخول الإيطاليين إليها ، فلم تعرف ليبيا التعليم الحديث الا سنة 1860 في العهد العثماني الثاني بعد انشاء المدرسة الرشيدية التي قدمت تعليما يتوافق مع الحياة العصرية ؛ والتعليم الدينى لا يخرج عن إطار تعاليم الإسلام ، ويعتمد على الأموال الموقوفة بشكل اساسي للنهوض به ، ويقوم على أساس شرعى والزام قضائي ، وتعد الزوايا الدينية اوسع تنظيماً واقبالاً من الكتاتيب وتلقن العلم بمراحل علمية متقدمة ويشرف عليها عالم أو متصوف وغالباً ما تسمى باسمه ؛ وتشتمل على جامع وبيوت ومكتب ، وتنتشر فى ليبيا وتختلف من ناحية علمائها الذين يدرسون بها وتدرس العلوم الدينية واللغوية والحساب .

أما الكتاتيب (الكُتاب) فتعتبر من أولى مراحل السلم التعليمى الدينى لحفظ القرآن الكريم وتعليم مبادئ القراءة والكتابة ، وكانت السياسة الإيطالية تجاه التعليم الدينى تسير فى خطين متوازيين ، الأول إحترام وحماية المؤسسات الإسلامية القانونية والدينية ، والثانى إقرار إصلاحات لدمج هذه المرافق الإجتماعية (الكتاتيب) لخدمة السياسة الإيطالية ، وبما أن المدارس العربية الملحقة بالمدارس الإيطالية ، كما اشار لها كاروسو انجيلليرى (Karosoi Angellry) (مدير الإدارة التعليمية بإدارة الشئون المدنية) ضمت أعداد قليلة مقارنة بالمدارس التركية سنة 1910 ، وبالمقابل كانت الكتاتيب تستقطب أكبر عدد من الطلاب ، لذلك رأى كاروسو ان تلعب الكتاتيب دوراً سياسياً سلمياً فى التغلغل في حياة الناس ومن ثم جاء بإفتراضية إرسال مدرسين إيطاليين إلى الكتاتيب ، وملاءمتها مع أساليب التدريس الحديثة وكانت السلطات الإيطالية في تلك الفترة تعانى من نقص فى المبانى والمدرسين والموارد المالية ، التى من شأنها أن تعنى بالإحتياجات الضرورية للتعليم فى ليبيا ، فراقت لها فكرة كاروسو ، بالرغم من أن الكتاتيب تعتبر مستقلة وغير مسؤولة من السلطات الإيطالية على إعتبار إدعائها إحترام الدين الإسلامى ومرافقة .

وقد تم وضع مقترح قانوني بناء على تعليمات بيرتوليني لتدعم الكتاتيب من الحكومة وتنظيمها على أساس ثلاث سنوات وتقبل الطلاب بعمر الست سنوات ، ويحق لهم الدخول إلى المدارس الحكومية التى ستنضم على أساس خمس سنوات وتكون اللغة العربية هى لغة الدراسة ماعدا السنة النهائية التى ستدرس بها اللغة الإيطالية بمساواة مع اللغة العربية والمواد التى تدرس بها (الدين والأخلاق ، القراءة والكتابة والإملاء)

الحساب (الجمع ـ القسمة ـ الطرح ـ الضرب) إلا أن هذه الإقتراحات لم تلق قبولاً لدى بيرتولينى لإغفالها اللغة الإيطالية فى المنهج ، وبذلك استبعدت الكتاتيب من اى هدف سياسي كوسيلة للتغلغل السلمى(*) .

جاءت وجهة نظر بيرتولينى في القانون التنظيمى لمدارس طرابلس وبرقة سنة 1914 ، بأن تحتفظ المدارس القرآنية بنظامها الحالى ، أما السلطات الحكومية والصحية فتزاول مهمتها من حيث النظام الصحى ، ولأي مكتب حكومى الحق ــ وبموجب مرسوم ولائى ــ تشكيل لجنة من المسلمين مختارة من الوجهاء والأعيان برئاسة قاض ونائبه لمزاولة الرقابة والتفتيش على تسيير وسير المدارس القرانية ، وتخصص للمدارس القرانية التى تسير على النظام ومنظبطة فى مناهجها بعض المزايا باقتراح من الوالى واللجنة المشكلة ، وللوالي صلاحية قفل المدارس القرآنية فى حالة تلقية تقريراً من السلطات المعنية والمدرسين واللجنة المشكلة بأنها تشكل خطراً على السلامة العامة ([31]) ، وكان الهدف الخفي وراء الإهتمام بالمدارس القرآنية سياسة استعمارية مبهمة لإحكام السيطرة على الكتاتيب وإخضاعها للإدارة الإيطالية .

سارت سياسة رودولفو ميكاكى تقريباً على نفس السياق فقد رأى أن الكتاتيب دون المستوى المطلوب كأماكن للتعليم العام وأن رواتب مدرسيها دون المفروض وتنقصهم الخبرة العلمية وأنها سبب التأخر الثقافى للمجتمع ويجب تحديثها ، وتنفيذاً للسياسة الإيطالية صدر المرسوم الملكى رقم 250 عام 1915م للسيطرة على الكتاتيب والمدراس القرآنية بشكل مباشر كصرف المكافأت المالية للفقهاء من الأوقاف ومن خزينة الدولة ، وخضوعها لرقابة المفتشين الايطاليين .

مع ضغوطات الحرب العالمية الأولى لم يكن هناك مجال لتبنى أى نظام تعليمى دون الأعتماد على الكتاتيب والزوايا الدينية على اعتبار زوال خطرها بوجود المعلم الليبى الذى الذى لا يحمل أى أفكار جديدة معادية للسياسة الإستعمارية ، فكانت مفاوضات الزويتينية مع السنوسيين 1916 ، التي تمخض عنها اتفاق جاء فى بنده الخامس أن الزوايا المحتلة من طرف الطليان يتم إعادتها لليبيين بعد الإتفاق بين الطرفين ، كما تعيد الأملاك التى سيعترف بلزومها للزوايا ، وكانت مملوكة لها ، وتكون الأملاك المذكورة معفاة من الأعشار ، أما أرض الزوايا المستقلة التى يحتلها الجند الإيطالى فتبقى بيد الطليان إلى أن يمكن ارجاعها في فترة قريبة بعد انتهاء الحرب ، وتعين الحكومة الإيطالية بمعرفة السنوسيين مرتبات للذين تعينهم من الليبيين بصفتهم مشايخ زوايا أى نوابا عن السنوسيين ، وذلك فى الأرض التى يحتلها الإيطاليون ، وللسنوسيون الحق فى تعيين مشايخ زوايا فى الأرض المحتلة وعزلهم ونقلهم وقطع مرتباتهم ، كل ذلك بشرط السبق بطلب رضي دولة الوالى ([32]) ، وانتهت المفاوضات باعتراف الإيطاليين بادريس زعيماً للطريقة السنوسية فى برقة إلا أن هذه المفاوضات قطعت ، واستؤنفت الإتصالات من جديد فى أوائل 1917 وتوصلوا إلى اتفاق عكرمة ومن بنوده فيما يخص الزوايا السنوسية :ــ

- بقاء جميع الزوايا السنوسية التى سيطر عليها الإيطاليون سابقاً تحت النفوذ السنوسي.
- تعفى جميع الزوايا السنوسية وممتلكاتها من الرسوم والضرائب .
- تدفع الحكومة الإيطالية مرتبات لمشايخ الزوايا الواقعة ضمن مناطق نفوذها على أن يقوم هؤلاء بدور الوسيط بين السلطات الإيطالية وأهل البلاد حين الحاجة .

(*) ــ حاول بيرتولينى التركيز على إصلاحات كرومر فى مصر التى قسمت الكتاتيب إلى نوعين كتاتيب حكومية وكتاتيب خاصة أما النوع الاول فإنه يعمل وفق قانون سنة 1902 رقم 962 الذى تضمن ، واجبات المدرسين ، والفقهاء ، والنظم العامة للمدرسة ، وقبول التلاميذ ، وطول السنة الدراسية ، وتواريخ العطلات ، والمناهج والوضع الإدارى ، واعطى هذا القانون ايضا الأحقية للكتاتيب الخاصة فى طلب المساعدة من وزارة التعليم على أن تكون مفتوحة للمعاينة الحكومية على مدار السنة وأن تقدم قوائم بأسماء التلاميذ وأن يتضمن البرنامج التعليمى اليومى القراءة والكتابة والحساب.
ــ ليوناردو أبلتون ، مرجع سابق ، ص ص 69 ، 70.

(1) ــ قانون تنظيم مدارس طرابلس وبرقة ، مصدر سابق ص ص 10 ، 11.

(1)ــ اتفاق الزوتيينة 1916، شعبة الوثائق والمخطوطات ، الوثائق الاجنبية ، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، طرابلس ، ليبيا .

- تدريس القرآن الكريم وأصول الدين فى المدارس والمساجد الليبية الواقعة ضمن النفوذ السنوسي ([33]) .
إلا أن السلطات الإيطالية ألغت الإتفاقية كما ذكر سابقاً ، وصدر المرسوم الملكى رقم 469 بتاريخ 11 مارس 1917م ، الذى تضمن القانونين الأساسيين لبرقة وطرابلس ونص على أحقية إحترام تعاليم العقيدة الأسلامية وإعادة فتح الزوايا و الكتاتيب ، وتم الأعتراف بالكتاتيب والزوايا كمدارس رسمية ([34]) ؛ وأقر مجلس نواب برقة القانون المحلى المصادق عليه ملكياً تحت رقم 368 فى 5 فبراير 1922م ونصت المادة الأولى بأن التعليم فى الكتاتيب سيقدم أسوة بالمدارس الأخرى ، ويكون فى كل من (بنغازى، اجدابيا ، سلوق ، قمينس ، توكرة ، الرجمة ، المرج ، طلميثة ، الحنية ، زاوية البيضاء ، مرادة مرسي سوسة ، شحات ، القيقب ، القبة ، درنة ، مرتوبة ، طبرق ومرسي البردى) واستمر هذا الوضع حتى سنة 1928 عندما إستبدلت القوانين بالتشريعات الفاشية ([35]) .

عانت الكتاتيب من التدهور التام ، وكانت موزعة فى المناطق الرئيسية خارج سيطرة الحكومة الإيطالية ، إما فى المناطق الصحراوية فكانت متنقلة من مكان إلى أخر ، وبما أن قانون سنة 1922م أوصى بتحديث 34 كتاباً فقد نظم 24 كتاباً فقط فى حين أن الإصلاح أصبح قانوناً ، ووقفت الضغوطات المالية أمام هذا الإصلاح بسبب تغير النظام السياسي فى إيطاليا ، فتم أصلاح عشرة كتاتيب تقع فى بنغازى ، البركة المرج ، قمنيس ، طلميثة ، مرسي سوسة ، شحات ، درنة ، طبرق ([*])، ومع النظام الفاشي أبعدت الكتاتيب من البرامج التعليمية الحكومية اللاحقة ، وأوقف صرف المكافآت لمدرسي الكتاتيب .

اتسمت السياسة الإيطالية بشكل كبير بالعنصرية الإيطالية ، التى عملت جاهدة من أجل محاولة تطبيق التعاليم الإيطالية ، ولكن دون جدوى لذلك كان لزاماً عليها اتباع بعض السياسات التى من شأنها أن تحقق الاستقرار للإيطاليين ، وخاصة فى فترة الحرب وما بعدها واختلفت ما بين تطبيق مبدأ الطلينة غير المباشرة (المدرسة الإيطالية العربية) مع البعد عن اللغة العربية والدين التي لاقت نوعاً من الرفض من السكان الليبيين إلى سياسة الإهتمام بالتعليم الدينى لإحتواء السكان بشكل يتوافق مع احتياجاتهم الدينية واللغوية والثقافية ، وونتج عن هذه السياسة بشكل عام القضاء الكامل على أي نوع من التعليم في البلاد ، مما كان له اثارا سلبية على تطور المجتمع سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، فحتى سنة 1943 لم تكن هناك مدرسة ثانوية واحدة في البلاد ، إضافة إلى إنعدام مدارس التعليم المهني والفني .

---

(2) – مصطفى على هويدى : مرجع سابق ، ص ص 145 ، 146 .
(3) – رأفت غنيمى الشيخ : مرجع سابق ، ص ص192 : 194 .
(4) – ليوناردو ابلتون : مرجع سابق ، ص ص 162 ، 163 ، 177 .
([*]) – وصفت الكتاتيب بانها غير صحية فمبانيها قديمة اما كانت دكاناً سابقاً أو جزء من منزل أو قطعة من مسجد كان ضيقاً ومعتماً وقليل التهوية ، كما أن الطلاب يجلسون على حصائر أو فى الغالب على الارض كما لم تعط العناية لمياة الشرب والحمامات ينظر :-
- محمد بشير سويسى : التعليم الدينى (التعليم الأهلى) خلال الفترة من (1835-1950) والتغيرات التى طرأت عليه ، ضمن كتاب المجتمع الليبي 1835-1950 مرجع سابق ، ص 566 .

المصادر والمراجع

اولا :ـ المصادر

ـ قانون تنظيم مدارس برقة و طرابلس ، بحوث ومقالات مترجمة رقم 36 ، الوثائق الاجنبية ، المركز الوطني للمحفوظات الدراسات التاريخية ، طرابلس ، ليبيا 1914 .

ـ اتفاق الرجمة 25 اكتوبر 1920 , شعبة الوثائق والمخطوطات , الوثائق الاجنبية , المركز الوطني للمحفوظات الدراسات التاريخية ، طرابلس ليبيا .

ـ اتفاق الزوتيينة 1916، شعبة الوثائق والمخطوطات ، الوثائق الاجنبية ، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، طرابلس ، ليبيا .

ثانيا :ـ المراجع

ـ الكتب العربية
ـ احمد علي الفنيش ، المجتمع الليبي ومشكلاته ، دار مكتبة النور طرابلس ليبيا 1967 .
ـ حسن سليمان محمود ، ليبيا بين الماضي والحاضر , مؤسسة سجل العرب القاهرة 1962م .
ـ رأفت غنيمي الشيخ , تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة , دار التنمية للنشر و التوزيع طرابلس ليبيا ، ط1 ، 1972 م .
ـ محـمد مصـطفي الشـركسي ، لمحات عن الاوضاع الاقتصادية في ليبيا اثناء العهد الايطالي ، الدار العربية للكتاب 1976 ليبيا ، تونس , ص ص 46 ، 47 .
ـ مصطفى على هويدى ، الحركة الوطنية فى شرق ليبيـا خلال الحرب العالمية الأولى ، (م) صلاح الدين حسن السورى ، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، طرابلس ليبيا ، 1988 .
ـ الكتب المترجمة
ـ رولاند دى ماركو ، طلينة الأفارقة التعليم المحلى الحكومى فى المستعمرت الإيطالية 1890 -1937 ، منشورات مركز جهاد الليبنين للدراسات التاريخية طرابلس ليبيا 1988 .
ـ ليوناردو ابلتون ، سياسة التعليم الايطالية ازاء العرب الليبين 1911– 1922- (ت) عبد القادر المحيشي , مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية طرابلس ، ليبيا 1999 .

الندوات والمؤتمرات

ـ المجتمع الليبى 1835- 1950 ، اعمال الندوة العلمية الثامنة التى عقدت بمركزجهاد الليبيين فى الفترة من 26-2000/9/27 م ، تحرير محمد الطاهر الجرارى ، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، طرابلس ـ ليبيا 2005 .

الرسائل العلمية

ـ اسامة الدسوقي بركات ، اليهود في ليبيا ودورهم من 1911 ـ 1951 ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة طنطا كلية الاداب 2000 .

ملخص البحث

كان التعليم الديني اكثر التعليم انتشارا في عهد الدولة العثمانية ، ويضم الكتاتيب والزوايا الدينية التي تدرس القرآن الكريم واصول الدين واللغة العربية ومع وقوع ليبيا تحت سيطرة الاحتلال الايطالى وتقسيمها الى حكومتين منفصلتين واحدة في برقة والثانية في طرابلس تحت اشراف حاكم لكل ولاية من هنا بدأت ملامح

السياسة التعليمية في الظهور ، وبشكل واضح فبدأت الحركة العلمية في التراجع واقفلت المدارس ابوابها ، واغلت الزوايا الدينية وتم الاستيلاء على اراضيها الموقوفة .

اتبعت الحكومة الايطالية في الفترة ما بين 1911 - 1917 سياسة طلينة الثقافة والتعليم ، واتخذت السلطات الايطالية المحتلة بعض الاجراءات التعليمية فى بداية عام 1912م منها تقييد التلاميذ بالمدارس فى المناطق التى تم احتلالها حتى يوم 1912/2/12 ، واستخدام المعلمين الايطاليين و بعض رجال الحرب من الضباط و ضباط الصف في التدريس و تبعية التعليم في ليبيا الى وزارة المستعمرات الايطالية في روما ، جاء اول قانون لتنظيم المدارس في برقه و طرابلس سنة 1914 في عهد بيرتوليني (Bertlini) (وزير المستعمرات في الفترة من 20 نوفمبر 1912 الي 19 مارس 1914) وبين ان تعليم المواطنين و الرعايا الايطاليين يمكن ان يتم بناءاً علي قرار يصدر بموجب مرسوم وزاري من وزارة المستعمرات بالاتفاق مع الوالي ، وكان التركيز في عهد بيرتوليني على المدارس العربية الايطالية التي عملت على طمس الهوية والدين .

مع بداية الحرب العالمية الاولى 1914-1917 حاولت ايطاليا التخفيف من حدة الضغط السياسي والهجومى عليها من قبل الليبيين فاعترفت بالامارة السنوسية ببرقة وبالجمهورية الطرابلسية ، واصدرت قانونان 1919 اكدوا فيه على حرية التعليم الخاص ، وتوفير تعليم ابتدائي الزامى محدود لليبيين واستخدام اللغة العربية فى التعليم بالمدراس الابتدائية والثانوية ، مع تعليم اللغة الايطالية فى جميع الصفوف ، وابتعاد مقررات المناهج الدراسية عـن ما يسئ للعقيدة الاسلامية .

بعد استيلاء الحزب الفاشستى على الحكم فى أكتوبر 1922 بقيادة بينتوموسولينـى اتجهت انظار الفاشيين إلى ليبيا لجعلها مستعمرة إيطالية بكل ما تحملة الكلمة من معنى ، فاتبعوا أسلوب الشدة والإبادة ، والقمع الفكرى والثقافى ، والقضاء على الهوية؛ فالغى الفاشيين جميع الاتفاقيات المعقودة مع الليبين فى برقة وحل البرلمان البرقاوى فى مارس 1923م ، وصدر فيما بعد مرسوم ملكى فى 21 يونية عام 1928م تحت رقم 1698 ، الذى الغى المدراس الحكومية القائمة واعطى هذا المرسوم الطابع الفاشستى للنظام التعليمى الخاص بالليبيين من خلال طلينة المكان بالقوة بجعل دراسة اللغة الإيطالية أجبارى فى جميع سنوات الدراسة ولمدة ثلاث ساعات من أجمالى الست ساعات فى المرحلة الابتدائية ، أما المرحلة العليا فتدرس اللغة الإيطالية أربع ساعات والعربية ساعاتان .

اما فيما يخص التعليم الديني في العهد الايطالي فإنه تمثل في الكتاتيب والزوايا السنوسية ، والمساجد وبعض المدراس والمعاهد ، وكانت السياسة الإيطالية تجاه هذا التعليم تسير فى خطين متوازيين ، الاول احترام وحماية المؤسسات الإسلامية القانونية والدينية ، والثانى اقرار اصلاحات لدمج هذه المرافق الأجتماعية (الكتاتيب) لخدمة السياسة الإيطالية ، فجاءت وجهة نظر بيرتولينى في القانون التنظيمى لمدارس طرابلس وبرقة سنة 1914 ، بأن تحتفظ المدارس القرآنية بنظامها الحالى ،اما رودولفو ميكاكى فرأى تحديث المدارس الدينية فصدر المرسوم الملكى رقم 250 عام 1915 للسيطرة على الكتاتيب والمدراس القرآنية بشكل مباشر كصرف المكافأت المالية للفقهاء من الأوقاف ومن خزينة الدولة ، وخضوعها لرقابة المفتشين الايطاليين .

اتسمت السياسة الايطالية بشكل عام بالعنصرية التي حاولت جاهدة تطبيق التعاليم الايطالية ، الا ان هذه السياسة لاقت رفضا كبيرا من السكان وادت الى القضاء الكامل على اي نوع من التعليم في البلاد مما كان له اثار سلبية على تطور المجتمع .

Summary of The Research

The religious education was the most widespread education in the era of the Ottoman Empire, and it included old schools for teaching Holy Qur'an and small mosques that teach the Holy Qur'an and the fundamental rules of religion and Arabic language. With the fall of Libya under the control of the Italian occupation and its division into two separate governments one in Barqa and the second in Tripoli under the supervision of the governor of each state, from here the features of educational policy began to emerge clearly. The scientific movement began to decline and the schools were closed and the small mosques were closed also and their lands were seized.

Between 1911 and 1917, the Italian government followed the policy of Italianizing culture and education, as the Italian authorities took some educational measures at the beginning of 1912 AD, including the restriction of schoolchildren in the occupied areas until 12/2/1912, assigning the task of teaching to Italian teachers and some warlords of officers and noncommissioned officers, and the subordination of education in Libya to the Italian Colonial Ministry in Rome. The first law to organize schools in Barqa and Tripoli was issued in 1914 in the era of Bertlini (minister of colonies from 20 November 1912 to 19 March 1914). This law stated that the education of Italian citizens and subjects can be carried out by virtue of a decision issued by a ministerial decree from the Ministry of Colonies in agreement with the governor. During Bertlini's era, the focus was on Italian-Arab schools that worked to obliterate identity and religion.

With the beginning of World War I (1914-1917), Italy tried to ease the political and offensive pressure on it by the Libyans, by acknowledging the existence of Sinusian principality of Barqa and the Republic of Tripoli, issuing the 1919 law in which it affirmed the freedom of private education, providing the compulsory primary education for Libyans and using the Arabic language in primary and secondary school education, and teaching the Italian language in all grades, and staying away from what is harmful to the Islamic doctrine in curriculum.

After the seizure of power by the fascist party in October 1922, led by Bento Mussolini, the Fascists turned to Libya to make it an Italian colony in every sense of the word. They practiced cruelty and extermination, they also practiced intellectual and cultural repression, and they worked on the elimination of identity. The Fascists abolished all the agreements signed with the Libyans in Barqa and dissolved Barqawi's parliament in March 1923AD. A royal decree was issued on 21 June 1928 under No. 1698 abolishing existing public schools. This decree gave the fascist character to the educational system of the Libyans through Italianizing the place by force by making the study of the Italian language mandatory in all grades and for three hours of a total of six hours in the primary stage and making

the study of the Italian language for four hours and the Arabic language for two hours in the secondary school.

As for the religious education in the Italian era, it is represented in the old schools for teaching Holy Qur'an and small Sinusian mosques, mosques and some schools and institutes. The Italian policy towards this education has been in two parallel lines: the first was to respect and protect the Islamic legal and religious institutions, and the second was to approve reforms to integrate these social facilities (old schools for teaching Holy Qur'an) to serve the Italian policy. Bertlini's view of the organizational law of the schools of Tripoli and Barqa in 1914 was that the Qur'anic schools would keep their current system. On the other hand, Rodolfo Mikaki saw that the religious schools must be developed and so the Royal Decree No. 250 of 1915 was issued to directly control old schools for teaching Holy Qur'an and Qur'anic schools, through giving financial rewards to the scholars from the Endowments and from the treasury of the state and imposing the supervision on them by the Italian inspectors.

The Italian policy in general was characterized by racism which tried hard to apply Italian teachings, however, these policies have been rejected by the population and led to the total elimination of any kind of education in the country, which has had negative effects on the development of society.